كتاب النفس

لابن باجّة الأندلسي

— ٩ —

الفصل الحادي عشر

القول في القوة الناطقة

وقد يجب أن نفحص عن القوة الناطقة ، وأي قوّة هي ؟ وما هي ؟ وهل هي نفس ؟ أو قوة لنفس ؟ فإن كانت قوة لنفس على ما يظن فعلى أيّ جهة تنسب انها للنفس . ويجب أن نفحص عن هذه القوة هل هي دايماً فعل (١) أو هي تارة قوة وتارة فعل . فإن كان ذلك فلها هيولى ، وإن كان لها هيولى فلها محرّك إذ كل متحرّك فله محرك . فما هذا المحرك (٢) ؟ وأيّ وجود وجوده ؟ ويطابق بذلك كلّه المتعارف من أمرها وما يشاهد بالحس من أحوال الجسم الطبيعي التي هي له . فإن ذلك مما يفيد الناظِر أشياء مما (٣) تقال فيسدده ذلك ذلك الوقوف بنفسه على النفس في ذلك كله .

وأما أنها ليست دائمة بالفعل ، وذلك بيّن فإنه لو كان كذلك لكان التعلم تذكرا (٤) ، ولكان التعلم غير مفتقر إلى الحس (٥) . ولكان إذا نقصنا حاسة

---

(١) قارن ابن رشد : تلخيص كتاب النفس ، الأهوانى ص ١٨٠٨١ .
(٢) أيضاً ص ١٦٠٦٦ .
(٣) المخطوطة : بما .
(٤) ايضاً ص ٢٠٨٠ .
(٥) قارن ارسطو : De An. iii. 8. 432 a 6 ، « فلا يمكن لأحد ان يتعلم عند عدم الحاسة » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

من الحواس لم ينقصنا علم من العلوم والأمر بخلاف ذلك[١] . وإذن فلكان سينفع لها العلم بوجود أشياء تسند الى المحسوس من غير أن يحسها حتى يكون من لم يحس الثقل يقع له اليقين بأنه بجميع الصفات التي من شأن من أحسه أن يقع له اليقين بها ، وهذا فبيّن والتطويل فيه فضل ، وقد تلخص ذلك في مواضع كثيرة .

وأما أنها دائماً بالقوة فذلك أيضاً محال لأنه[٢] يحدث للانسان علوم إما بالحس كما يوجد ذلك لأهل الصنائع العملية وإما بالتعلم .

< فبيّن > (ورقة ١٦٤ ب) أنها تارة بالقوة وتارة بالفعل والخروج من القوة إلى الفعل تغير ، فهناك مغير لأن كل متحرك فله محرك ، وقد لخصنا هذا فيما تقدم .

والقوة الناطقة هي التي بها يدرك الإنسان آخر مثله على ما هجس في نفسه[٣] . وهي[٤] بالجملة إخبار أو سؤال أو أمر ، والسؤال فهو اقتضاء اخبار ، والاخبار تعليم ، والسؤال تعلّم . وهذه القوة هي التي بها يعلم الإنسان أو يتعلم . وهذه الأقسام الثلاثة إنما تكون إذا كان الإنسان على المجرى الطبيعي . فالنطق بألفاظ يخطر بالوضع تلك المعاني التي تهجس في نفس الناطق بها . والنطق في لسان العرب يدل عندهم أولاً على التصويت بألفاظ دالة على معان . ثم يستعمل على التصويت بالألفاظ وهذه غير دالة ولذلك قال الشاعر :

---

(١) قارن ابن رشد : تلخيص كتاب النفس ، الأهواني ص ٩٠٧٩ .

(٢) المخطوطة : لا يحدث .

(٣) قارن ابن باجة : ورقة ١٣٥ الف : القوة المتخيلة الموجودة في الانسان بالفعل هي القوة التي يجدها الإنسان في نفسه يرسم فيها رسوم المحسوسات ويتصور بها ويحضر للانسان فيها رسوم من المحسوسات متخيلة بعد غيبتها عن الحواس فيرى الإنسان فيها صفة زيد وعمرو وصفة داره وذاته وغير ذلك من المحسوسات المشار اليها .

(٤) المخطوطة : وهو .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

« لم يمنع[١] الشرب منها غير أن نطقت حمامة في غصون ذات أوقال[٢] »[٣]

وقد يستعملون النطق على غير ذلك وقد أحصى ذلك أهل اللغة في لسانهم .

ولما كان ذلك انها[٤] تكون لهذه القوة آلة تقدمنا ورسمنا لها ، كان فعلها أولى بالنطق ، فنقل إليها المتفلسفون هذا الاسم ، ورسمنا القوة التي فيها القول .

ونريد أن نلخص ما هي وعمَّا هي ؟ فإن فحص المتقدمين إنما كان عن هذه وهل هي مائية[٥] أو غير مائية وليس بعسر على من أراد إحصاء الآراء التي رآها من تقدم . فان جلها مشهورة ولذلك نسقط فيما نحن بسبيله إحصاءها والتفحص[٦] عنها ونقتصر على ما يُوجبه ما يعلم الانسان من أمرها بالطبع . فإن الآراء التي قيلت فيها ليست من هذا النحو بل إنما هي ظنون [أكثر منها عند من قال بها امَّا بعض هذه ، واما آراء مشهورة] ، فالفحص عن تلك الآراء إمَّا أن يوقف من أمرها على حال ما أو يقف بالإنسان على موضع غلط القابل بها . وذلك نحو من أنحاء الرياضة الجدلية .

---

(١) المخطوطة : لم يطرب .

(٢) المخطوطة : أوراق .

(٣) هذا البيت من قصيدة لأبي قيس بن الأسلت وقبله :

ثم ارعويت وقد طال الوقوف بنا فيها فصرت الى وجناء شملال
تعطيك مشياً وارقالاً ودأدأة اذا تسربلت الآكام بالآل
تردى الآكام اذا صرّت جنادبها منها بصلب وفاح البطن اعمال

راجع الكتاب لسيبويه (هارتويج ديرنبورج ، بيرس) ج ١ ، ص ٣٢٢ ، لسان العرب لابن منظور (« النطق » حرف القاف ، ص ٣٣١) ، الخزانة للبغدادي ج ٢ ص ٤٥ ، ج ٣ ص ١٤٤ .

(٤) المخطوطة : انما .

(٥) قارن ابن رشد : تلخيص كتاب النفس ، الأحوال ، ص ٦٦ : « وانها انما تنعطل افعالها في الصبا لأنها مغمورة بالرطوبة » ، وابن باجة : رسالة الاتصال (المصدر نفسه) ، الاحوال ص ١٠٧ : « وهل هي موجودة في الطفل وغيرتها الرطوبة أو تحدث بآخرة » .

(٦) المخطوطة : السمى .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فنقول : إن من الأمور الظاهرة بأنفسها ان الإخبار والاستحالة إنما يكونان بقول جازم [١] وقد تلخص في بارميناس ما الأمر الجازم ، وانه مركب من محمول وموضوع . فبالضرورة يوجد في الإنسان فعلان : أحدهما وجود المعاني المفردة [٢] والثاني تأليف هذين المعنيين . فالقوة التي يكون بها هذا التأليف هي القوة المفكرة وفعلها أنواع تأليف المعاني المفردة [٣] ، وقد أحصيت في كتب المنطق والثاني القوة التي بها تحصل المعاني المفردة وهذه [٤] كاطيولى (ورقة ١٦٥ الف) لتلك [٥] فانه متى لم توجد المعاني المفردة لم يمكن أن يكون تركيب ، فهذه متقدمة لتلك بالطبع .

والمعاني المدلول عليها بالألفاظ على ما عدد في مواضع كثيرة ضربان [٦] : كليات وأشخاص . فالقوة التي بها تدرك الأشخاص هي القوة المتخيلة على ما تبين

---

(١) قارن ابن باجة ، ورقة ١٩٩ الف ص ١٠ : والقول التام اجناسه عند كثير من القدماء خمسة : جازم وتفزع ، وطلبة ونداء . لأنه قد يمكن ان يوجد بطريق آخر فيكون أكثر ، والتمني وما يجري مجراه جار مجرى الجازم لأنه لم يتغير فيه الجازم بل يقر على حاله زيادة .

(٢) المخطوطة : المفكرة .

(٣) قارن ابن باجة : ورقة ١٣٥ الف : وكذلك وجود القوة الناطقة يجدها الانسان في نفسه ويعلمها علماً يقيناً لا يشك فيه بشيء من التثبت وذلك انا نجد في أنفسنا ما يتميز به ويفصل عن سائر الحيوان المتغذي الحساس : فان الانسان يجد في نفسه معلومات يحتوي على ميز الجميل والقبيح والنافع والضار . . . ويميزها . ويجد في نفسه اموراً يرى صدقها لا يشك فيه وأموراً على ما هي ظن ، وأموراً هي كذب لا يجوز في الوجود ، كل هذه المعلومات يجدها الإنسان في نفسه . وهذه المعاني المعلومة في النفس تسمى نطقاً ، وما يوجد في الإنسان يسمى ناطقاً .

(٤) وفي المخطوطة زيادة : لم يمكن أن يكون تركيب .

(٥) المخطوطة : لذلك .

(٦) قارن ابن رشد : تلخيص ، الأهواني ص ١٠٠٦٧ ، حيدراباد ص ١٣٠٦٢

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

قبل هذا . وأما الكليات فهي [١] لقوة أخرى [٢] وبين أنها ليست للحس . وان الحس لا يدرك < إلا > الأشخاص . والكليات معان أخر . لأن الكلي معنى واحد من ساير < ما يقال > ان يوجد لكثيرين وليس لشخصين كذلك . ولأن كل قضية ، لها أن تكون مؤلفة من شخصين ، فهي قليلة الاستعمال . وسنقول فيما بعد . وأما التي من شخص وكلي فهي [٣] توجد كثيراً في الكهن [٤] وفي الخطابة والشعر . وأما التي من كليتين فهي تعم جميع الصنائع وهي التي تسمى علوما على الاطلاق وعلى التقديم ، فإذن ماله مثل هذا المبدأ يكون ناطقاً ، < لو > بالقوة ، وعلى هذه يقال للانسان .

وهذه الكليات هي معان معقولة . وانما تصير كليات [٥] باضافتها الى الأشخاص الموضوعة لها وكذلك معنى الشمس والقمر . وبالجملة فماله شخص واحد هي معان معقولة وليست بكليات الا على طريق التشبيه ويقال لهذا كليات بالتأخير .

وهذه المعقولات إمّا أن تكون أزلية أو حادثة .

إلى هنا انتهى الموجود من قوله رحمه الله < تعالى > .

* * *

(١) المخطوطة : فهو .
(٢) ابن رشد ، ص ١٠٦٨ ، حيدراباد ص ١٥٠٦٣ .
(٣) المخطوطة : فهو .
(٤) أيضاً : في لكن .
(٥) ابن رشد ، ص ١٩٠٨٠ ، حيدراباد ص ٦٠٧٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المصَـــادر

ابو ريدة ، مصطفى عبد الهادي : رسائل الكندي

اهلورت (Ahlwardt, W.) Verzeichniss Der Arabischen Handschriften: Der Konglichen Bibliothek Zu Berlin. vierter Band VII und VIII Buch, Berlin. 1892.

الأهواني ، أحمد محمود : تلخيص كتاب النفس لأبي الوليد ابن رشد ، وأربع رسائل ، ١٩٥٠ :

(١) رسالة الاتصال لابن الصائغ ، (٢) كتاب النفس لاسحق بن حنين

(٣) رسالة الاتصال لابن رشد ، (٤) رسالة العقل ليعقوب الكندي

الأندلس ، Granad - Madrid : انظر « أسين بلاسيوز »

أرسطاطاليس : ترجمة كتبه بالانكليزية ، نشر و ، د ، راس (W. D. Ross)
رسالة ارسطاطاليس في النفس : نشر الدكتور صفير حسن المعصومي ، في مجموعة ارمغان علمي ، لاهور
رسالة درنفس منسوب بارسطاطاليس : مخطوطة بودليانا ، رقم Ousl. 92

آسين بلاسيوز
(1) Tratado de Avempace Sobre la (M. Asin Palacios) union del intelecto con el hombre. Al Andalus vol. 7. 1942, 1 — 47.
رسالة اتصال العقل بالانسان لابن باجه .

(2) La « Carla de Adios » de Avempace, Al Andalus, vol. 8. 1943, 1 — 87.
رسالة ،الوداع لابن باجه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كتاب النبات ، الأندلس ج ٥ ، ١٩٤٠

(3) Al-Andalus. vol. 5. 1940. 266 — 278

تدبير المتوحد لابن باجه ،

كتاب الحدائق لابن سيد البطليوسي الأندلسي ،

Al-Andalus. vol. 5. 1940. 63 — 98

انسائيكلوپيديا اف اسلام (دائرة المعارف الاسلامية) :

The Encyclopaedia of Islam.
ed. Houtsma, Arnold et others Leyden. 1913. 1
voll. q Suppl.

ابن باجه : مخطوطة بودليانا ، رقم Pocock 206 ، وانظر « آسين بلاسيوز »

ابن خلدون : التاريخ ، ج ١ بولاق .

ابن خلكان : وفيات الأعيان .

ابن النديم : كتاب الفهرست ، نشر فنوجل (Flügel) ، ليپسك ، ١٨٧١ م .

ابن القفطي : تاريخ الحكماء، نشر ج. ليپرت (J. Lippert) ، ليپسك،١٩٠٣م.

ابن رشد : تلخيص كتاب النفس ، نشر الاهواني .

رسائل ابن رشد ، حيدراباد ، ١٩٤٦ م .

تفسير ما بعد الطبيعة ، نشر بوئيج (Bouyges) ، ٣ أجزاء .

كتاب الكليات ،

Artes Graficas Bosca. Larache. Marruecos. 1939

ابن السيد البطليوسي : كتاب الحدائق ، انظر « آسين بلاسيوز »

ابن سينا : كتاب الشفاء ، مخطوطة بودليانا ، رقم Pocock 125 .

تعليقات كتاب النفس، نشر عبد الرحمن بدوي، ارسطو عند العرب .

ابن طفيل : حيّ ابن يقظان ، نشر جوتيه (Gauthier) .

ترجمته بالانكليزية من قلم سائمن اوكلى (Simon Ockley) ،
نشر Edward A. Van Dyck ، قاهرة ، ١٩٠٥ م .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اوكلي (Ockley) : Philosophus Autodidactus أو حي بن يقظان ، انظر « ابن طفيل » .

بدوي ، عبد الرحمن : ارسطو عند العرب .

برجستراسر (Bergstrasser) : Geleni in Hippocratis De Septimanis

بوئيج (Bouyges) : انظر « ابن رشد » و « الفارابي » .

براكلمن (Bockelmann, C.) . (جزءان) Geschichte der Arabischen Literatur

Supplementland (ثلثة أجزاء)

بوكك (Pocock, E.) : Philosophus Antodidactus. Elenchos Scriptorum

جالينوس (Galen) : انظر « برجستراسر » و « كراؤس - والسر »

جوتييه (Gauthier, L.) : Roman philosophique d'Ibn Tufayl. taxt et traduction, Beyrouth. 1936.

جواشون (Goichon. A. M.) : Lexique de la langue philosophique d'Ibn Sina, Paris. 1938.

Vocabulaires compares d'Aristote et d'Ibn Sina,

Supplement au Lexique de la langue philosophique.

جووت (Gowett. B.) : محاورات أفلاطون ، خمسة أجزاء

Dialogues of Plato, English, 5 vols.

ج ر ا س (J R A S) : Journal of the Royal Asiatic Society. London

ديتريصي (Dieterici. F.) : Al-Farabi's philosophiche Abhandlungen, Leiden 1890.

دنلوب (Dunlops. D. M.) : تدبير المتوحد لابن باجه : GRAS. 1945. 61—81

راس (Ross W.) : انظر « ارسطاطاليس » .

رائيث (Wright) : Arabic Grammar (Engl.) 2 vols

زيلر (Zeller. E.) : Aristotle and Early Peripaletics Englishs by Contelloc and Muirhead, 2 vols.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

سارطن (Sarton. G.) : Introduction to the History of Science. 2 vols in 3 parts. Baltimore. 1927 — 31.

سبرينگر (Sprenger) انظر « علي التهانوي » .

علي التهانوي : كشاف اصطلاحات الفنون ، نشر سبرينگر ، كلكتة .

فضل الرحمن : Avicenna's Psychology ، اكسفورد .

فضل امام خيرابادي : الهدية السعيدية ، الهند .

الفارابي، ابو نصر محمد بن طرخان: فصول المدني، مخطوطة بودليانا، رقم Hunt 307.

فصوص الحكم ، نشر ديتريصي .

احصاء العلوم ، ميدرد ، ١٩٣٢ م .

مسائل متفرقة ، حيدراباد .

المدينة الفاضلة ، نشر ديتريصي .

السياسة المدنية ، حيدراباد .

فلوجل (Flügel, G.) : انظر « ابن النديم » .

الكندي : انظر « ابوريده » .

كراؤس (Kraus — Walzer) : Galenic Compendium Tinaci Platonis London, 1951.

لين (Lane, E) : Arabic - English Lexicon

مكنّا (Makkenna) : ترجمة تواميس . Plotinus. Enneads, 4 vols.

المقري ، أحمد : نفح الطيب ، أربعة أجزاء .

مولر (Muller, A) : عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ، كونكسبرك وقاهرة .

والسر (Walzer) : انظر « كراؤس » .

محمد صغير حسن المعصومي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net